

- وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ، يَوْمَ جَالَتْ  
 بَنُو النَّجَارِ، تَخْطِرُ كَالْأَسْوَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَوَلَّتْ، عِنْدَ ذَاكَ، جُمُوعٌ فَهَرٍ  
 وَأَسْلَمَهَا الْحَوِيرُثُ مِنْ بَعِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ لَاقَيْتُمْ خِزْيَاءً وَذُلًّا  
 جَهِيْزًا بَاقِيَاءَ تَحْتَ الْوَرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا  
 وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ<sup>(٤)</sup>

### وَأَنَّ امْرَأً

«وحكى شيخ صار بأفريقيا من أهل المدينة قال: سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل، وهو ينوّه بأسمائه ويقول: أنا حسان بن ثابت، أنا ابن الفريعة، أنا الحسام! فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له: سمعتك البارحة تنوّه بأسمائك فما الذي أعجبك؟ قال: عالجت بيتاً من الشعر، فلما أحكمته نوّهت بأسمائي. فقلت: وما البيت؟ قال: قلت:»

[من الطويل]

وَأَنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُضْبِحُ سَالِمًا  
 مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَا جَنَى، لَسَعِيدُ  
 «فلما مات حسان كان عبد الرحمن بن حسان، بعد موت أبيه، أوقد ناراً

- (١) حكيم: هو ابن حزام بن عبد العزى الذي انهزم يوم بدر.  
 (٢) الحويرث: المراد به، هو الحارث بن هشام بن المغيرة، الذي انهزم يوم بدر ثم أسلم.  
 (٣) جهيزاً: سريعاً. باقياً تحت الوريد: أي أن هذا الذلّ باقٍ في أعناقهم.  
 (٤) لم يلوؤا: لم يقفوا أو لم يُراعوا. الحسب التلید: الشرف القديم.

حتى اجتمع عليه الحيي، ثم قال: أنا عبد الرحمن بن حسان وقد قلت بيتاً  
فخفت أن يسقط بحدث يحدث عليّ، فجمعتكم لتسمعه، فأشدهم:

[من الطويل]

وَإِنَّ امْرَأً نَالَ الْغِنَى، ثُمَّ لَمْ يَنْلُ  
صَدِيقاً، وَلَا ذَا حَاجَةٍ، لَزَهَيْدُ  
فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَعَلَ ابْنَهُ سَعِيدٌ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَنْشَدَهُمْ:  
وَإِنَّ امْرَأً لَأَحَى الرَّجَالَ عَلَى الْغِنَى  
وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى، لَحَسُودُ

### صُلْحٌ إِلَى فَسَادٍ

«وقال رضي الله عنه يهجو بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن  
مخزوم»:

فَإِنْ تَصْلُحْ، فَإِنَّكَ عَابِدِيٌّ  
وَصُلْحُ الْعَابِدِيِّ إِلَى فَسَادٍ  
وَإِنْ تَفْسُدْ، فَمَا أَلْفَيْتَ إِلَّا  
بَعِيداً مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّادِ  
وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ  
مِنَ الْهَفَوَاتِ، أَوْ نَوَكِ الْفُؤَادِ<sup>(١)</sup>  
مُبِينِ الْغَيِّ لَا يَعْجَا عَلَيْهِ  
وَيَعْجَا بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ  
عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لِعَيْمٍ  
كَخُنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

(١) النَّوَكُ: الْحُمُقُ.